فن تشكيلي

ضياء العزّاوي

يؤجّج مواقد اللّون

ضياء العزاوي

في الوقت الذي تقرع فيه الاجراس اللونية . ويشير عقربا ساعة التصوير الى الرقم الصفر والاخر اللانهاية . يستيقظ الفنان الطليعي ضياء العزاوي يمطر الفصول في ألق غوايتها بهجة الحدائق وانتشاءات الغبطة . يمجد الايقاعات التشكيلية ليرقص الفرح البشري على سلطنة التجريب والتواصل والاجتهاد . وتشرئب — في فوهة البركان الذي يبصق علانية في وجه القصلة — اصابع حركت دفة الخط واللون والتشكيل فأورقت قامة السنابل وأومأت انعش في صومعة الفن .

★ يظهر براعة مذهلة في التشكيل عبر رشف المفردات في فضاء القماشة «اللوحة» عارضا اجمل وامتع عملية اغتصاب للفراغات ضمن تقسيم اللوحة الى قسمين او اكثر باشكال طولانية — عرضانية — يخلق من خلال تقاطعها طبائع تجريدية فيها من الابهة اللونية ما يسكر قافلة من النظارة .

★ يقيم عبر توازنات السطوح وبخاصة «المربعات والمثلثات منها» باصباغها النظيفة المتوهجة وقواعدها والمتأرجحة ما بين الازرق بشطريه «الحبري والبحري» والاخضر العشبي ، والاحمر الدموي ، والاسود الفحمي ، والاصفر القمحي والترابي اضافة الى الابيض الحليبي

اجمل العلائق التشكيلية بايقاع مطرب خلاق وابنية فيها من الدهشة والتناسق والاضاءة ما يشي بأنامل تتقن العزف على الة التصوير باوتارها «اللونية — الخطية» وعناصرها الفوتوكورية بكل طقوسها

وتضاريسها الضاربة في عمق التاريخ والزمن فنتقرأ في احدى اللوحات تشكيلا تجريديا

قامة السنابل وأومأت مستفيمة الى التصوير فاخصب مرامي الاسطورة وانتفض التاريخ بكل دقائقه يسقط احلامه الوردية المعتقة في قاموس العصر . ويجيل طلقات نظراته الاقحوانية الحارة فيشتعل الحجر وتورق المسافات ويخصب الفن .

★ شاغل بعشق قلت نظائره معظم الاساليب الفنية والصياغات التشكيلية عبر مناهج الفن البصري «التصوير» لتستقر خاتمة الزيجات في كنف التجريدية حيث ينشىء بمفرداته «الخطية ـ اللونية» الخاصة قيما جمالية وصيغا متفردة بطابعها التزييني ودلالتها الرمزية وطلاقتها التعبيرية .

★ يمزج بين التقنيات المعاصرة والتراث الشرقي ـ عبر قنوات اسطورية فطرية تاريخية ـ باسقاطات حضارة خلابة ، حيث يوظف الكتابة العربية ـ الحرف العربي ـ بمطواعيته وطاقاته التشكيلية والاسطورة والدلالات التاريخية والرموز بتعشيق جمالي تلعب فيه حركة المساحات اللونية والتوضعات الخطية دور البطولة على خشبة التصوير وتسعى لخلق بانوراما فيها من التركيبية البنائية والدراماتية ما يفصح عن سجدات لا احر ولا التاريخ والزمن فتقرأ في احدى اللوحات تشكيل تجريدي معبر يشي باسطورة طائر العنقاء وهو ينتفض من الرماد وانطلاقته الواثقة على خط الافق . ★ يعطي لتوزيعات العناصر والاشياء على قماشة اللوحة تشكيلا وفهما جماليا خاصين حيث يحشد عبر عملية التلخيص والتكثيف والرمي مجمل اللبنات في زاوية التقاط مضاءة او ركن مكاني خاص ويترك لفضاء اللوحة ـ من خلال مساحاتها اللونية التي تدور في معظم الاحيان بكل بساطتها وانشراحها في فلك لوني واحد فقط ـ ان يخلق احساسا يحاصر الذائقة البصرية لدرجة الانشداه والطيران .

محمود علي السعيد

هامش :

«ليس حتما على الرسم ان يذكرنا بوعاء ماء او بقيثارة او بكوب بل بمجموعة من العلائق المتناغمة في هيكل خاص ضمن امكانيات اللوحة نفسها ـ غليز ...» .

جريدة تشرين السورية - ١٩٨٤